نظرة متحوّلة / موران كلينغر

القيّم الفني: نير هارمات

موران كلينغر هي الفائزة الثامنة بجائزة آن وآري روزنبلات للفن البصري، وهي جائزة تُمنح تقديرًا للأبعاد البحثية والبصرية والمفاهيمية في ممارسة الفنان. يواصل معرضها الحالي هذا المسار، ويدعو الزوار إلى مواجهة الحوار المعقّد الذي تنسجه بين الصراع والقبول، بين ماضٍ يتفكك وحاضر لا يزال قيد التشكّل.

يرتكز المعرض على أسطورة "النظرة إلى الوراء"، ويتناول شخصية زوجة لوط التوراتية من قصة سدوم وعمورة في سفر التكوين، الإصحاح 19. وعلى الرغم من أن الكتاب المقدّس يخصّها بآية واحدة فقط مكوّنة من ست كلمات، فإن قصتها لا تزال حاضرة في الوعي الثقافي والديني، وتواصل إلهام التأمل في الحركة والذاكرة، التقدّم والسكون، والتوتر بين النظر إلى الأمام والنظر إلى الوراء.

تقف زوجة لوط بين الإطار الأسطوري والصورة المتلاشية، لا كعمود من الملح، بل كمرآة مرتدّة تطرح تساؤلات حول الإدراك الإنساني والأنثوي على حد سواء. مجمّدة في الزمن، لا كعقاب على الفضول، بل كنُصب صامت يستحيل معه التقدّم نحو المستقبل دون النظر إلى ما كان. نظرتها ترسم حدًا، عتبة بين عالم دُمّر وآخر لم يتشكّل بعد.

وجهها المتجه نحو سدوم المشتعلة لا يُعبّر فقط عن الحنين، بل ربما عن رثاء لعالم آخذ في الزوال. مثل تفاحة سدوم الأسطورية، التي تتلألأ من الخارج لكنها تنهار إلى رماد عند اللمس، كذلك هي الذاكرة التي تحملها: متوهجة وقوية، لكنها عصية على الإمساك. تنطوي على ذاتها، شخصية عالقة بين الخراب والخلاص. مجمّدة في صراعها الداخلي، تصبح مرآة لذواتنا المنقسمة، المعلّقة بين الاستسلام للماضي والتوق إلى التقدّم.

في قلب المعرض تقف تركيبة رسومية مكوّنة من سبعة أعمال مزدوجة الوجه، تدعو الزائرين للتجوّل بينها، كصدى مكاني للرحلة والعبور المركزيين في القصة التوراتية. تستخدم الأعمال تقنيات متنوعة مثل الطباعة النافثة للحبر، والزيت، والفحم، مما يمنح كل رسم كثافة وتشتتًا في آن. بعضها تصويري، وبعضها تجريدي، جميعها قائمة على العملية ومقيّدة بالزمن. اللحظة التوراتية لا يُعاد خلقها بل تُعلّق، كعتبة يتحوّل فيها الثمر إلى رماد، وجناح نسر يمتد بين الطيران والسقوط، وكبش عالق في الشجيرات، إشارات إلى التضحية والجمود.

وجود زوجة لوط يدعو إلى التأمل في التوتر المستمر بين الحفظ والهدم. هل النظرة إلى الوراء دائمًا علامة ضعف، أم قد تكون شرطًا للنمو؟ كما لم تكن الطرد من جنة عدن مجرد عقوبة بل فعلًا تأسيسيًا للوعي، فإن نظرتها، المُدانة والمضيئة في آن، تكشف كيف أن كل نظرة إلى الوراء، سواء كانت حنينية أو نقدية أو سياسية، تعيد تشكيل الواقع الذي نعيش فيه. إنها تقدم منظورًا أنثويًا للفقد، وتصورها كبطلة مأساوية دفعت ثمن الحكمة والفضول، واختارت أن ترى بدلاً من أن تطيع عميانًا.

في تحوّلها إلى عمود من الملح، اكتسبت السيطرة على النظرة وسرد حياتها. باختيارها الفهم، أصبحت ضحية حكيمة ومستقلة في الأسطورة. مثل النسر التوراتي الذي يحمل بني إسرائيل على جناحيه، تقدم صورة بديلة للحمل، ليس التحليق إلى الأمام، بل ثقل الذاكرة المحمول على أكتافنا. إنها لا تصعد، بل تبقى عالقة في شجيرات داخلية من الصور والمشاعر، وهناك تتجلّى مأساويتها العميقة.

أعمال كلينغر متجذّرة في الهجنة والتحوّل، تُفكّك الواقع إلى عناصر وتعيد تركيبها في عوالم جديدة. تدعو إلى التفاعل مع مفاهيم بصرية مألوفة تم اقتلاعها من سياقها الأصلي، وتطرح تساؤلات حول قوة الواقع وتأثيره على البنية والنظام، واضعة المشاهد على عتبة بين الخراب، والأمل، والخلق المتجدد.